

نظرية التواصل اللغوي في الفكر الغربي الحديث وعلاقتها بالبلاغة في التراث العربي
- استثمار المفهوم البلاغي وبنية الخطاب ووظائفه -

The theory of linguistic communication in modern Western thought and its relationship to rhetoric in the Arab heritage
- Exploiting the rhetorical concept, the structure of discourse, and its functions

د. شيخ أمّ عمر الهوارية.
Cheikhamer6@gmail.com
المدرسة العليا للأساتذة بوهـران.
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/11/13

تاريخ الاستلام: 2025/07/01

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى استكشاف العلاقة بين نظرية التواصل اللغوي والبلاغة في الفكر الغربي الحديث، والبلاغة كما هو معروف تتعلق بكل ما هو بياني في اللغة التعبيرية ومن وظائفها التبليغ والإخبار والإنشاء، وتأكيد المعنى في ذهن المتلقي بالضغط عليه بغية تحقيق عملية التأثير فيه، وإحداث التواصل بكل ما تتضمنه وظيفة التبليغ من طرق في الأداء وتنوع في الأساليب، ومراعاة للمقام طبقاً للأحوال والملابسات التي يجري فيها الخطاب، فهل يعني هذا أن البلاغة هي ما اصطلاح عليه حديثاً (بالتواصل والاتصال)؟ وهل يمكن اعتبار نظرية التواصل اللغوي الحديث وجهاً جديداً للبلاغة العربية الكلاسيكية؟
الكلمات المفتاحية: البلاغة، الاتصال، البلاغة الجديدة، الدرس اللغوي، التبليغ، البيان.

Abstract :

This article aims to explore the relationship between rhetoric and the theory of linguistic communication in modern Western thought, rhetoric as it is known related to everything that is graphic in the expressive language and its functions of communication, news and news, and the confirmation of the meaning in the mind of the recipient by pressing it in order to achieve the process of influencing it, and to cause communication with all that includes the function of communication in terms of performance and diversity in methods, and taking into account For the conditions and circumstances in which the discourse takes place, does this mean that rhetoric is what was recently called (communication and communication)? Can modern linguistic communication be considered a new face of classic Arabic eloquence?

Key words: rhetoric, communication, new rhetoric, linguistic lesson, reporting, statement.

1- تمهيد:

في خضم التحولات الكبرى التي شهدتها الدرس اللغوي في القرن العشرين، برز في الفكر الغربي الشكلي (رومان ياكوبسون) (Roman Jakobson) بوصفه أحد رواد اللسانيات البنيوية، ومن سعى إلى إعادة النظر في

طبيعة اللغة ووظائفها ضمن سياق لغوي تواصلية شامل، وعلى الرغم من انتائهما إلى اللسانيات الحديثة، فإن نظريته في وظائف اللغة أعادت للبلاغة العربية حضورها لكن ضمن إطار وظيفي وتداولي جديد.

2- البلاغة والتبليغ:

كان موضوع البلاغة وما يزال إلى يومنا هذا محل اهتمام كثير من الدارسين، لما يتضمنه من مفاهيم بيانية وإفصاحية لها الأثر الكبير في تحقيق الإفادة والتبليغ. فهي وسيلة يستعين بها صاحبها للتأثير على الآخرين واستمالة عقولهم ومشاعرهم وقد تأخذ صفة الملكة لدى الكثير من الناس ووسائلها الكلام أو الكتابة أو الإشارة.

ومن مفاهيمها لدى العلماء التراثيين العرب نجد الجاحظ (ت 255هـ) يجمع لنا ما قاله كل الأئم فيها فذكر في باب "البلاغة عند الأئم" أنه قيل للفارسي: "ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام، وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة، وقال للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة".¹

أما عند الجرجاني فهي التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر²، وعند ابن خلدون (ت 808هـ) فقد جعل مفهومها ينحصر في "مطابقة الكلام للمقصود ول مقتضى الحال"³.

وإذا تفحصنا مختلف التعريفات اللغوية والاصطلاحية للبلاغة قديما وحديثا، ألفيناها تتفق على وضوح القصد والدلالة والدقة في الكلام وذلك باختيار المفردات التي تعبر بدقة عن المضامين؛ أي الوصول إلى المعنى بدقة ووضوح عن طريق ألفاظ توصل إلى تحقيق الإبلاغ عما يخالج المتكلم من أفكار وشعور دون غموض، ويتأتى ذلك من أمرين:

1- الشكل اللفظي الذي يتعلق بالجانب النحوي والصرفي.

2- ودقة المعنى ووضوحه وهو مرتبط بالجانب التركيبي للألفاظ.

والكلام البليغ في عرف أهل اللغة والفصاحة هو نظم اللفظ والمعنى معا، ولذلك نجد أهل العلم والمعرفة مختلفين في تحديد مفهوم دقيق له، فقد وجدنا من رأى أن الكلام البليغ هو إصابة المعنى وحسن الإيجاز، بينما هناك من قال أن بلاغة الكلام هي حسن العبارة منضاف إليها صحة الدلالة وجمال الشكل والقدرة على البيان. وكثيرا ما نجد أن مصطلح البلاغة مقترن بقضية البيان، الذي هو لفظ جامع لكل ما أظهر وأبان لنا عن المعنى ويمكن أن نحصر هذا العلم في قضيتين محتمتين وهما الفهم والإفهام.

يقول عز وجل: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل، الآية 44، فبيان الشيء وتبيينه توضيحه وإظهاره، والبيان بمعنى الإيضاح والكشف ويسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود، والبيان أيضا يعني النطق الصحيح وتسهيل خروج الحروف من مخارجها، في قوله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ سورة الرحمن، الآيتان 3-4، أي ما يكشف به عن المعنى المقصود.

فالبيان يعني وضوح القصد، وعكسه الغموض والإبهام، مثله مثل البلاغة التي ترمي إلى الإيضاح وبلوغ القصد والهدف وعكسها الغموض، وقد نجد أن الكلام البليغ هو طريقة التعبير عن المعنى الواحد بأشكال مختلفة للوصول إلى إفهام المتلقين باختيار أبلغ التعابير وأكثرها أثرا في السامعين. ومن هنا يحق أن نقول إن البلاغة هي الفكر الذي يقف أثره عند فن القول وتنوع الكلام وفق مقاييس الفصاحة، أي القدرة على إيصال ما ينتاب المتكلم؛ خطيبا كان أو أدبيا من معاني أو دلالات إلى المستمع دون لبس أو غموض سواء كان ذلك على وجه الحقيقة أو المجاز.

والسبيل إلى ذلك هو حسن التعبير وفصاحة الألفاظ وتناسب العبارات، ووضوح المعنى، وترك التكليف والتعقيد، ومراعاة المقام، وإصابة الغاية بتحقيق التبليغ، وجعل المتلقي -سامعا كان أو قارئا- في موضع الفهم والإفادة. وتجلى البلاغة أيضا عند المتكلم في حرصه على إثارة الاهتمام لدى السامعين بسحر اللفظ وفصاحة الأداء، "فحين يكون الإيجاز حسنا يوجز، وحين يكون الإطناب جملا يستحضره، إذا استدعى الأمر منه التقديم أو التأخير فعل ذلك، ويؤكد في مواطن التوكيد، وهكذا هي بلاغة الكلام وفصاحته.

ويذهب الكثير من أساطين البلاغة إلى الاعتقاد بأن الإيجاز في القول هو البلاغة، إلا أنه لدى البعض الآخر من المتخصصين أمر نسبي، فقد يكون الموجز مصيبا في موقف معين، فيكون بذلك إيجازه حكمة وبلاغة منه، وقد

يكون غير مصيب في موقف آخر فينتخله الغموض واللبس، فإذا تأملت قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام حين سألَه عز وجل عن عصاه فردَّ موسى: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ سورة طه، الآية 17-18. في هذه العبارة كانت إجابة موسى مطولة مسهبة فوصفها بأنها عصاه، وأنه يتوكأ عليها في مشيه، ويهز بها الأشجار لتتساقط أوراقها فترعاها أغنامه، وله فيها مآرب ومنافعه أخرى غير التي ذكر⁴، أيغني هذا أن كلامه بعيد عن البلاغة؟ غير صحيح، فالموقف والمقام هما اللذان يحكمان على البلاغة والبيان من عددهما وفقا لما يقتضيه من أقوال⁵. وأما البلاغة المعاصرة أو ما يصطلح عليه لدى الدارسين المعاصرين بالبلاغة الجديدة فإنها بلاغة وظيفية، فليس لنا أن نحصرها في الصنعة اللفظية والزخارف البديعية، والصور البيانية وإنما نجعلها فنا للتفكير المنطقي السديد فتحول بين الإنسان وبين الخطأ في الأسلوب أو الخيال أو المعنى أو الغرض أو الفكرة⁶.

فالبلاغة في أيامنا ليست أداة للإفصاح والتعبير فقط بل إنها أداة للفهم، والتحليل، والتنظيم، والمعرفة، والتثبيت، ووسيلة لتطويع الحياة الاجتماعية بمسيرة مطاهرها، ومراعاة مختلف التغيرات الثقافية والاقتصادية التي تفرضها الأفراد والجماعات، والسعي إلى جعل الكل في كيان اتصالي ملتحم، مبني على أساس التفاهم والتحاور، فهي تجعل من اللغة أداة للتحليل والفهم والإدراك والتأثير، فمدار معناها هو حسن انتقاء الألفاظ وفقا لمقاصد المعاني. ومما سبق يمكن القول إن البلاغة هي تعبير عن قدرة المتكلم في الأصل -سواء كان كاتباً أو خطيباً- على تحقيق شروط عملية التواصل الناجحة، التي تهدف إلى الإبلاغ النافع سواء كان يفيد إعلاماً أو ترفيهاً أو استفساراً، وذلك وفقا لما استخدمه من تراكيب لغوية وما تضمنته من وجهة دلالية يخدم الغرض المنشود دون سواه⁷. فالبلاغة هي فكر حضاري تطوري بالدرجة الأولى ولا تعني البليغ صاحب البيان والفصاحة في أداء الكلام بل تتعداه إلى كل فنون الحياة والأنشطة الإنسانية الممارسة. والفنون مهما كانت أشكالها وتنوعت رموزها فهي لا تخرج عن كونها أداة تواصل بين الأفراد، فبواسطتها يتحقق نوع من الإفصاح والتبليغ أو الكشف عن المشاعر والعواطف التي تحتلجنا، ويمكن وصفها بأنها مرآة تعكس أو ترجان يشي بكل ما يحويه المجتمع⁸ من أخلاق وعادات وأعراف وتقاليد⁹.

فهذا هو الوجه الجديد الذي يلمس من البلاغة، فلا تحصر في حسن انتقاء الألفاظ، ودقة التعبير في الكلام المنطوق أو المكتوب، بل تتجاوز ذلك لتشمل جميع الأنشطة والفنون حتى تحقق بدورها تبليغا ناجحا، فعلى الرسام أن يكون صادقا بليغا في رسم لوحته، والموسيقي في تأليف مقطعه، والراقص بليغا في حركات رقصته ... حتى يتمكن كل واحد منهم من إيصال تصوره وفكره إلى المتلقي بنجاح، دون شوائب تعيق ذلك. فليس حقيقيا أن أعمال الفنانين والمبدعين والأدباء تنجز دون وعي منهم، ولا هي حوادث وقعت دون أن تكون لهم إرادة في صناعتها، وإنما هي أعمال أنتجوها عن وعي وإدراك وذلك قصد إيصال رسالة ما ووجهة نظر للجمهور. ولا تقتصر البلاغة في أيامنا على حسن الكلام وفصاحته وأصابته بدقة للمعنى؛ بل على الفرد أن يكون بليغا في تفكيره وهيئته ولباسه وعمله وفي مختلف ممارسته اليومية، ومعاملاته مع غيره، لأن مفهوم البلاغة أكبر وأوسع -خاصة بعد تطور الدرس اللساني المعاصر- وأعمق من أن نسقطه على نظام الجملة وما يصيبها من تغيرات كالتهذيب وتأخير أو الحذف والذكر أو الوصل والفصل أو الصور البيانية، أو المحسنات البديعية، فذلك يضعفها ويضيق من مجال اشتغالها ويحصرها في جانب لغوي مجتزئ¹⁰.

وقد وسعت الدراسات المعاصرة خاصة الأسلوبية منها مجال حركة واشتغال علم البلاغة إذ تحول من المعيارية إلى الوصفية وكذا الاهتمام بمستويات اللغة التعبيرية والبيانية التي مهمتها التبليغ والإخبار والتواصل، وذلك بتحقيق عملية التأثير في الآخرين بغية اقناعهم بما نريد إيصاله لهم، وإحداث التواصل بكل ما تتضمنه وظيفة التبليغ من طرق في الأداء وتنوع في الأساليب، ومراعاة للمقام طبقا للأحوال والملابسات التي يجري فيها الخطاب¹¹، فهل يعني هذا أن البلاغة هي ما اصطلاح عليه حديثا "التواصل والاتصال؟

3- الاتصال والتواصل:

من المؤكد أن الإنسان ميال بطبعه إلى الارتباط بما يحيط به، فهو اجتماعي مبدئي بطبعه، يحتاج إلى الآخرين كما يحتاجون له في جميع شؤونهم، وجد نفسه تلقائيا ودون وعي منه مرتبطا بظاهرة ملازمة له في جوهرها، ألا وهي اللغة،

التي من خلالها استطاع الإبداع عما في ذهنه من أفكار فجسدها في كلمات منطوقة ومكتوبة حققت له التفاعل والتواصل مع أقرانه من البشر.

كما أن الاحتفاظ بالأنشطة اليومية الممارسة من قبل الفرد في شكل ديناميكي لا تتم إلا عن طريق الاتصال، فهو الذي ينشط تلك الممارسات ويجعلها ذات فائدة، لأن الحديث عن الاتصال هو حديث عن أهم وسيلة يمتلكها الإنسان وتميزه عن غيره من المخلوقات، فيها ينظم ويثبت حياته الاجتماعية، وبها تستمر سلسلة أفكاره وثقافته ومعتقداته وعلمه من جيل إلى جيل.

لا شك أن الاتصال ظاهرة فريدة وأساسية في حياة المجتمعات البشرية، وله الفضل في نقل كل ما يتصل بالأفكار أو الثقافات أو المعتقدات أو العلوم أو السلوكات من فرد لآخر ومن جيل إلى آخر كذلك.

تشير المعاجم العربية إلى مادة وصل، والتواصل من وصل، وجاء في لسان العرب "وَصَلَ: وَصَلَتِ الشَّيْءَ وَصْلاً وَوَصْلاً، والوصل ضد الهجران، خلاف الفصل ووصله إليه وأوصله أنهاه إليه وأبلغه إياه"¹².

وجاءت لفظة وصل وفيها معناها؛ بمعنى البر والتودد وعدم الجفاء، وأصل الكلمة أن يقال: "وصل الشيء بالشيء إذا لأمه به وربطه وجمعه عليه، ومن هذا يقال في ضده قطعه إذا جفاه وساءه، ويقال وصل إلى كذا وصولاً: بلغه وانتهى إليه"¹³، في قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَشِرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شِرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية 126. يصل ينتهي ويبلغ.

قد ورد معنى التواصل في القرآن الكريم أيضاً بمصطلح البيان، في قوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية 138. والبيان ههنا هو الإفصاح والإفهام، وحكمه الإبداع. ينظر البيان والتبيين،

الملاحظ، ج 1 ص 41-42. كما أنه عز وجل أشاد في كتابه العزيز إلى ضرورة الاتصال والتفاهم بين الأمم والشعوب في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات، الآية 13، والتعارف من التفاعل، و"التفاعل من المعرفة تبادلاً". ينظر معجم ألفاظ القرآن

الكريم، مجمع اللغة العربية، المجلد 2، ص 211

وجاء لفظ اتصال Communication في معجم اللسانيات لـ (جون دي بوا) (jean du bois) تعريفين:

1- التواصل (communication): هو تبادل كلامي بين متكلم يصدر ملفوظاً نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو الإجابة الواضحة أو الضمنية (حسب نوع الملفوظ)¹⁴.

2- الاتصال (communication): هو حدث إرسال معلومة من نقطة إلى أخرى (مكان أو شخص)، ويحدث تبادل هذه المعلومة على مستوى الرسالة التي استقبلت بعض الأشكال الموضوعية في سنن¹⁵.

وإذا نظرنا إلى فكرة التواصل نظرة شاملة فإننا نجد أنها تمثل عمود وكيان أي مجتمع من المجتمعات، فليس لمجتمع أن يوجد خارج هذا النظام الرمزي التفاعلي، إذ أن كل ما يقوم به الإنسان في حياته اليومية، هي أشياء أساسية تضمن بقاءه واستمراره، وسيظل التواصل بنشاطه التفاعلي هو المرجع الأساسي الذي يلجأ إليه في تحقيق أي نشاط.

فهو الأداة التي يستخدمها الإنسان في تحقيق بناء كيانه ومجتمعه، كونه عملية حيوية تعكس المواقف والمعرفة والتقرب إلى الغير، ودعم الإحساس بالأمن والطمأنينة الناتجة عن التماسك، كما أنه "عماد قيام المجتمعات أو أفرعها، كما أنه من أهم الوسائل التي يستعين بها الإنسان لتنظيم نفسه وتنظيم محيطه ليعيش حياة ملاءمة الاستقرار والتطور الرفاهية.

إن ممارسة التواصل قديمة قدم المجتمعات الإنسانية لأن الإنسان منذ وجوده على وجه المعمورة عرف وظيفة التحاور والتشاور وتبادل المعلومات وتفسيرها ومناقشتها، فليس لنا أن نقول بأن علم التواصل نشاط حديث النشأة، بل هو نشاط موجود منذ الأزل، والجديد يكمن في بلورته وصياغته في مفاهيم ومصطلح معين جعل منه علماً مستقلاً بذاته لما له من أهمية.

3-1 أهمية التواصل :

يعد التواصل -كما أسلفنا الذكر- من الركائز الأساسية والمحورية في حياة المجتمعات البشرية؛ فهو يشكل موقفا مركبا ومعقدا ذا أبعاد متفاوتة تجعل منه نشاطا حيويا متغيرا وديناميا، ينتج عنه تسهيل سيرورة الحياة بين أفراد الأمة الواحدة أو الأمم المختلفة، وهو احتكاك وتفاعل يكون نتيجة العلاقات الإنسانية التي تكون نتيجة متطلبات الأمور الحياتية للفرد أو الجماعة، والتي تتحقق بالتخاطب والاستعانة باللغة في إطارها اللفظي أو المجازي الانزياحي. فالإنسان لا يخاطب ولا يحاور ولا يشاور عشوائيا، بل لتحقيق أهداف معينة، إما أن تكون معرفية عندما يكون الغرض أساسا لتوصيل المعلومات، أو إقناعية عندما يسعى لتغيير وجهة نظر أو إقناع المستقبل بأمر من الأمور، أو الترويجية عندما يقصد الترويج عن النفس والتخفيف من ضغوطات الحياة اليومية. كل متكلم إنما يساهم في النشاط الاتصالي لكي يؤثر في الآخرين مثلما يتأثر بهم، وهو بذلك يسعى دوما إلى صناعة أو تشكيل كيان مستقل قادر على ممارسة إرادته على من يحيط به، لأن الهدف الأساسي من التواصل هو تأثير المتصل بمن يتصل به.

فمن خلال هذه العملية نفهم بعضنا البعض، ونحس ببعضنا البعض، ويبقى نشاط التواصل يجري عادة حسب نوعيته وظروفه ودوافعه، وحسب الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها، إضافة إلى السياق والظروف التي يرد فيها، "فأي اتصال لا يضع في حسابه الحقائق والقضايا من وجهة نظر موضوعية ولا يحترم كل ما تعلق بالتقاليد والأعراف الاجتماعية، هو اتصال فاشل.

فالفرء القائم ب التواصل جزء لا يتجزأ من كيان مترابط يضم مؤسسات ومفاهيم وأعراف وتقاليد، تشكل ما يسمى مجتمعا لذا لا بد من مراعاة هذه الهياكل والمفاهيم، واحترامها والأخذ بمبادئها وأسسها حتى يكون اتصاله ناجحا يساهم في البناء والازدهار وليس العكس.

كما أن عملية التواصل قائمة أساسا على التفكير الناتج عن تلك العلامات التي تم الاتفاق عليها والتواضع عليها بين أفراد البيئة اللغوية والمفاهيم الاجتماعية الواحدة، لأن "ما يمتلكه الفرد من شعور فردي ما هو إلا جزء من الشعور الجمعي للجماعة التي يعيش في وسطها.

ولذلك ف التواصل ما هو إلا "استجابة أو مسلك يحدث بناء على منبه أو أكثر من منبه من المؤثرات الوراثية والبيئية، ويكون للإنسان من ورائه غرض أو أغراض يقصد إليها، وهذه الاستجابة أو المسلك قد تصبح بدورها -بالإضافة إلى المنبه الأصلي- منها مباشرا يقضي إلى استجابات أخرى، يلي بعضها بعضا، ويترتب بعضها على بعض، تصدر من الفرد نفسه، أو ممن يتصل به من الأفراد، أو منها جميعا"¹⁶. وتبرز أهمية التواصل وقيمتها فيما ينطوي عليه من تعبير بليغ عن المشاعر والانفعالات والعواطف بصورة صادقة ومعبرة، وعن التعاطف والمشاركة الوجدانية، وتبادل المواقف والنشاطات، وأداة ذلك كله اللغة رمزا وكلاما وكتابة على حد سواء.

ومن المؤكد أن فعالية التواصل تتمظهر -أيضا- في قيمة المعلومة أو فائدة الخبر، ومصادقته، وكذلك الطريقة التي يقدم وفقها وملاءمته لمقتضى الحال، ودون أن تغفل -إضافة إلى ذلك- سلوك الباث (المتكلم) في إيصالها، وكذا المستعان بها في ذلك، وأخيرا القيمة المعلوماتية والإفهامية التي تزود المتلقي بها.

ونظرا لأهمية هذه العملية، فإننا نجد أنها تنعكس على طريفي التواصل (المخاطب والمتلقي) بنفس القدر "فمن وجهة نظر مصدر التوصيل هو العملية التي بها يبحث عن طريقة تأثيره على معارف شخص آخر بطرق مرغوبة وذلك باستخدام الرموز"¹⁷.

أما من وجهة نظر المستقبل الذي يتلقى الرسالة "فإن التواصل يعرف بأنه العملية التي بواسطتها يدرك ويفسر ويتجاوب بطريقة ما مع وسائل التنشيط التي يتيحها المصدر"¹⁸، لأن السبيل إلى التأثير والتأثر لا يتم إلا عن طريق هذه العملية الأساسية، والسبيل إلى تحقيق ذلك هو الثراء اللفظي لدى المتكلم والمجتمع، فكلما كان للفرد ثروة لفظية غنية كلما كان السبيل إلى التفاهم والتواصل والارتباط أسهل.

من هنا يتضح لنا الهدف الأساسي من ممارسة النشاط الاتصالي، إذ هو تحقيق التعايش والترابط بواسطة عمليتي الإلقاء والتلقي، أو بمفهوم آخر التأثير والتأثر، وهو النشاط الوحيد الذي يستطيع كل واحد منا من خلاله

التعبير عن ضروراته، وحاجاته ورغباته وأفكاره، زد على ذلك أنه يعد وسيلة لتحقيق الرعاية والحماية والاستقرار، وسبيل لتسهيل الحياة، وتبقى اللغة هي الدعامة الأساسية في تحقيق ذلك. ولكن أي نوع من اللغات يمكن اعتبارها الأنجح؛ أي اللغة المنطوقة أم المكتوبة، أم اللغة بمفهومها الأعم؟

3-2 اللغة أداة التواصل:

تعد اللغة من وسائل التي اعتمدها الإنسان منذ القدم لتحقيق التواصل والتعايش بينه وبين غيره، فمنذ وجوده على سطح الأرض كانت اللغة وسيلته للتعبير عن أفكاره وانفعالاته وعواطفه، وما يسهل ذلك قدرة اللغة وسهولتها وبسرها، وكما هو معروف فإن الطاقة اللغوية تختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع لآخر، فكل يعبر حسب قدرته على اختيار الكلمات التي تؤدي المعنى الصحيحة، سواء كانت تنفيذ الإنباء، أم الإعلام، أم الإمتاع، أم الإشارة أو غير ذلك، وكل حسب ثقافته وخلفياته كذلك، وربما نقصد بالخلفيات والثقافة كل ما تجده أو يحتويه المجتمع الذي يعيش فيه الفرد من أنظمة كالعقائد والعادات والتقاليد وما يقوم بها الأفراد من أفعال، وردود تلك الأفعال، ولا يختلف اثنان في أن اللغة هي الترجمان الأول والأهم عن ثقافة المجتمع، حتى أن بعض المفكرين يرون أن اللغة هي الثقافة والعكس صحيح، وبما أن الثقافة هي التي تحدد هوية المجتمع، فاللغة هي الوجه الناطق للثقافة، والمجتمع الكلامي أو الذي يتواصل باللغة هو مجتمع تسوده بالضرورة مظاهر الثقافية¹⁹.

فالإنسان بطبعه متفاعل مع غيره ومن يشاركه تلك الوظيفة الاجتماعية المثلثة في اللغة، والتي تنطوي تحتها وظيفتنا التعبير والتأثير، اللتان من خلالها يستشعر الإنسان وجوده ويحقق نزعة التواصلية، واللغة هي "مجموع الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تعبر عن واقع الفئة الناطقة بها، وبنفسيتها، وعقليتها، وطبعتها، ومناخها الاجتماعي والتاريخي"²⁰.

وقد ورد مفهوم اللغة عند الجاحظ بأنها "البيان الذي جعله الله تعالى سببا فيما بينهم، ومعبرا عن حقائق حاجاتهم... وجعل آلة البيان التي بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم؛ في أربعة أشياء؛ وفي خصلة خامسة؛ وهذه الخصال هي: اللفظ، والخط، والإشارة، والعقد؛ والخصلة الخامسة ما أوجد من صحة الدلالة، وصدق الشهادة ووضوح البرهان"²¹.

اللغة محمد الإنسان في التعرف والإدراك والتمييز فهي الأداة التي بواسطتها نقل المعارف ونوصل المعاني والأفكار والأحاسيس المختلفة، تشكل عن نسق متعارف عليه ينتج من ترابط مجموعة أنساق أخرى متفرعة تمثل في النسق الصوتي والدلالي والنحوي والصرفي (التركيب) يضاف إلى ذلك قدرتنا على التنظيم والربط، كما أنها ملكة "تظهر عندما لا يتعلق الأمر فقط بمجرد الرموز والدلالات المبعثرة المفككة، بل إن هذه القدرة هي التي تقوم بدور أساسي في تنظيم اللسان باعتباره نظاما ونسقا"²² فتكون اللغة صحيحة واضحة تؤدي وظيفتها الإبلاغية، وليست غاية اللغة في ذاتها وإنما هي أداة تستخدم لتعديل وتنظيم وتيسير مختلف العلاقات بين الأفراد، ولذلك فإن معرفة اللغة وتعلمها بالشكل الصحيح من ضرورات بل من واجبات التي تستقر وتستقيم بها حياة الفرد في مجتمعه.

وجمل القول فاللغة هي وسيلة الإنسان في السيطرة على العالم بكل موجوداته، كما أنها انعكاس للعالم على وعي الإنسان وإدراكه للأشياء أو لكل ما يحيط به، والعناية بها هي في جوهرها عناية بقضية التواصل بين الناس وفي كل أنحاء العالم.

4- علاقة البلاغة بالتواصل اللغوي :

للبلاغة و التواصل قدر مشترك كبير يمكن تصوره من خلال إحداث مقارنة بين مفهوميهما، فإذا كانت البلاغة تنفيذ إيصال المعنى وتوضيحه للمتلقي وتحقيق الفائدة التي هي أولى اهتماماتها، فإن التواصل هو بدوره عملية تبادل (نقل وتلقي) للحقائق أو للآراء أو للأحاسيس والمشاعر وطرائق التفكير. وإذا كان مجال اهتمام البلاغة الموقف والمتلقي معاً وهذا ما تقول به نظرية السياق ومقتضى الحال، فإن التلقي هو مجال اهتمام الاتصال²³.

وفق هذا التحديد للبلاغة و التواصل تتبين الصلة المتينة والعلاقة الثابتة بينهما، فالفائدة والإبلاغ موضع عناية كل منهما، فبينما تحاول البلاغة أن تبحث عن البيان والدقة في التعبير وإصابة المعاني واختيار الكلام المناسب للمقامات

المناسبة، والتنقيب عن شروط الفصاحة ليحسن أو يستقيم البيان والإفادة، بالمقابل فإن التواصل هو عملية نقل لتلك المعاني المجسدة في الكلام المناسب والدقيق وفقا لما يتطلبه الموقف من المرسل إلى المستقبل.

فلا فجوة بين المصطلح التاريخي "البلاغة" وبين المصطلح العصري "الاتصال"، لأن البلاغة اليوم لم تبقى حبيسة ذاك المعنى التقليدي وإنما تجاوزته وتعددت مفاهيمها وكثرت الدعوات حولها، حتى ارتبطت اليوم بالتقدم الإنساني السريع الذي يتطلب التعبير عن حاجياته وفقا لحاجيات عصره فكان ما يعرف "بالاتصال"، كما أن تصور العرب لمفهوم البلاغة ووظيفتها إنما كان مرتبطا لديهم بإنجاز غاية إقناعية ووظيفة إلهامية بالدرجة الأولى.

وإذا أردنا إدراك التلازم الكبير الموجود بين المفهومين، فلنا أن نستعرض بعض المفاهيم والدراسات البلاغية عبر التطور التاريخي، ونطابقها بما يناسبها من المفاهيم والمصطلحات الواردة اليوم في نظريات التواصل الحديثة، ولنا أن نبدأ أولا بأرسطو طالس الذي كان أول من أشار إلى الوظيفة الاتصالية للبلاغة من خلال تأليفه في الخطابة وأصول

صناعتها، عندما اعتبر الإقناع الهدف الرئيسي - للخطابة "الريظورية" * قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة²⁴، فهو يرى أن الخطابة هي القدرة على امتلاك كل ما يوصل إلى التأثير في أية مسألة من المسائل بحسن اختيار جنس الكلام. كما تعرض إلى ذكر أهم عناصر العملية الإبلاغية فقد جعل الكلام مركب من ثلاثة أشياء؛ القائل، ومن المقول منه، ومن الذي إليه القول، وهي نفس أهم عناصر العملية الاتصالية (المتكلم، الرسالة والمرجع، المستمع).

ومن شروط تحقيق الإقناع لدى أرسطو أن يكون الخبر صحيحا، وأن يحسن المتكلم اختيار الألفاظ مع جودة نظم أجزاء الكلام وفق نسق أو تأليف يسمح بتحقيق الإفادة، إنما تناول الشروط التي لا بد من مراعاتها في تأليف الرسالة من الجانب اللغوي قبل الشروع في استرسالها. وعندما تحدث عن تأثير الصوت والنطق والنغم والنبرات، إنما تناول الشروط التي لا بد من مراعاتها في تأليف الرسالة من الجانب النطقي لأن السلامة اللغوية تقتضي- السلامة النطقية.

كما تحدث عن الأسلوب وصفاته وشروط جماله وسلامته، ولأن هذا الفيلسوف هو واضع حجر الأساس للمنطق، فإن الخطابة عنده كانت لا بد أن تأخذ بالأقيسة المنطقية وحسن النظم "وأول الوجوه في ذلك ما قد يستعمل في الرباطات المنطقية إذا المتكلم حاذى بها على ما هي متهيئة أن تكون عليه في التقدم والتأخر وما بين بعضها، فإن منها ما يتقدم ومنها ما يأتي بعده... والثاني أن يكون الكلام بالأساء الأهلية الجارية بالأمر المقول فيه ... والثالث ألا يكون بالمشككات المتصرفات"²⁵.

وقد تعرض أيضا في كتابة الخطابة إلى ضرورة تناسب الأسلوب لمقتضى الحال وهذا بأن يختار المتكلم اللفظ أو الكلام المناسب والمعتدل للمقام مراعيًا في ذلك مستوى المتلقي "فلاعتدال هو ألا يرتفع إلى قول العظائم بالتكذيب، ولا ينحط إلى الخسائس بالتوقي"²⁶ ونجده يحث على أيضا ضرورة اختيار الأسلوب المناسب وفي رأيه أن لكل نوع من الخطاب أسلوبا خاصا يناسبه، فمثلا أسلوب كتابة ليس هو أسلوب المناقشات وأسلوب الكلام في المجالس ليس نفسه أسلوب المحاكم وبين أسلوب الخطاب المكتوب وبين أسلوب الخطاب المنطوق (الشفهي)، إذ رأى أن المكتوب يتطلب منا عناية خاصة في اختيار الألفاظ وصياغة التراكيب الجمالية بسبب أنه كتب ليقرأ، أما المنطوق فيتطلب قوة الإلقاء. ويستخلص القارئ لآراء أرسطو أنه يركز على بعض الخصائص التي لا بد من أن تعتري الأسلوب سواء للكتابة أم الإلقاء كمناسبتها للموضوع والوضوح، وألا يكون مسهبا ولا شديد الإيجاز، وأن تتناسب فيه الألفاظ الشائعة والغريبة على حد سواء، وأن يكون محشوا بالحجج المقنعة المتفقة مع الموضوع.

وتأسيسا على ما سبق يتبين لنا أن أرسطو وهو بصدد استخراج وتحليل ومناقشة مواضيع ارتبطت عنده بفن الخطابة ودون وعي منه تعرض بشكل من الأشكال إلى مبادئ وقواعد ونظريات كانت بمثابة خلفيات رئيسية، بنيت لاحقا وعلى أساسها ما يعرف بنظرية الاتصال.

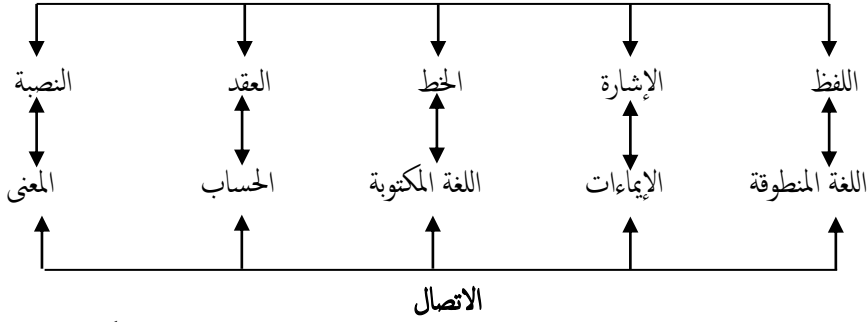
أما إذا عدنا إلى الدراسات العربية القديمة فنجد دراسات الجاحظ أولى أن نضعها موضع تحليل ونقاش ومقارنة فهي التي خدمت البلاغة إلى حد كبير. وعملية التواصل عنده مرهونة بمعنى البيان الذي يعد جوهر البلاغة والوظيفة

الأساسية لكل اتصال لغوي، ومن هنا كان التواصل عنده هو الإفصاح عن المعاني الموجودة والمتصورة في أذهان الناس وفي نفوسهم وفي خواطرهم والمعبرة عن أفكارهم، لأن المعاني لا تحيا إلا بالإفصاح عنها، وإخراجها من ذات تحملها إلى ذات أخرى تتلقاها عن طريق الإرسال، فتحصل بذلك الإبانة والفهم ويصبح الخفي ظاهرا. ويعالج الجاحظ هنا مرحلة أساسية من مراحل التواصل وتقصد مرحلة البث والإبلاغ، وليبدأ في ذلك يطرح سؤالا فحواه: بأي وسيلة يكون هذا البث والإرسال؟ فكانت الإشارة والصوت، إذ عني الجاحظ بهاتين الوسيلتين عناية كبيرة، فحدد مقومات الصوت الصحيح الذي يحقق الإفادة والتبليغ البين فالبيان عنده يحتاج إلى عدة أمور نلخصها فيما يلي: "تميز وسياسية وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وأحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجماعة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الخلاوة والطلاوة، كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وأن ذلك من أكثر ما تستال به القلوب... وتزين به المعاني"²⁷. فإذا اشتمل المتكلم على هذه الصفات تمكن من طلاقة الإرسال ووضوح الكلام، وتخلع عنه المهابة والخوف، كما تتيح للسامع فرصة السمع الصحيح لبروز مخارج الحروف في الكلام وسلامة المنطق.

في حين أن الإشارة -التي هي الوسيلة الثانية في تحقيق الإبلاغ- هي عنده مساعدة للفظ في الإبانة وتوضيح المعنى المراد ويرى أنها ترجان عنه وتنب عن اللفظ في الكثير من الأحيان، ولم تكن الإشارة والصوت سبيلين وحيدين في تحقيق الاتصال، وإنما وردت إلى جانبها أصناف أخرى من الدلالات، ولكن دهاء الجاحظ يبرز في اهتمامه بعنصري الصوت والإشارة دون غيرها، كونها أكثر التقنيات تأثيرا واستمالة لعقول السامعين من حيث هي نطق باللسان وإبلاغ بالمشافهة، ألم يقل بعض الربانين: "أنذركم حسن الألفاظ، وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسى- لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم ضالا متعشقا، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملا"²⁸ وهذا ما أثبتته الدراسات المعاصرة، إذ يهمن الإرسال التلفزيوني والإذاعي على عقول الناس ويكاد يغير العديد من قناعاتهم، بل وحتى معتقدات البعض منهم.

وإذا عدنا إلى صياغة أصناف الدلالات الخمسة* التي حددها الجاحظ وأسقطنا مفاهيمها على المفاهيم الواردة في نظرية التواصل الحديثة لوجدنا:

- 1- **اللفظ:** يعادل في الدرس اللساني المعاصر اللغة المنطوقة أو التواصل بالمشافهة، واشترط فيه الجاحظ أن يكون الصوت آله التي يتحقق بها.
- 2- **الإشارة:** وهي أيضا في الدرس اللساني المعاصر تعادل الإيماءات والحركات التي تصاحب الكلام المنطوق بهدف الإبانة والتوضيح، كالإشارة باليد وبالعين وبالحاجب وغيرها من الجوارح.
- 3- **الخط:** وهو ما يعادل اللغة المكتوبة على أيامنا.
- 4- **العقد:** وهو لدى الجاحظ الحساب من غير المكتوب أو المنطوق.
- 5- **النسبة:** "وهي ما نطق دون لفظ، وأشار دون جراحة، ويظهر ذلك في المخلوقات كالسموات والأرض وغيرها. فو سائل البيان وطرق التواصل تختلف وتتنوع فيما بينها، واشتراك بعضها مع بعض يزيد المعنى وضوحا ودقة، فإذا اشترك الكلام مع الحركة على سبيل المثال كان ذلك من تمام حسن البيان. فمن خلال المقارنة بين المصطلحات البيانية التي وردت عند الجاحظ قديما وبين ما يوافقها من مصطلحات اتصالية حديثة عن طرق وسبل التواصل لنا التمثيل بالشكل الآتي:



وإذا تناولنا موضوع الرسالة المنطوقة وضرورة سلامة الجانب النطقي فيها لأهميته في تشكيل الجمل والعبارات الحاملة للعلامات والمتجهة في اتجاه المتلقي، نجد الجاحظ تناول هذه المسألة عندما تحدث عن النظام الصوتي وعن أصول التقطيع الصوتي في اللغة المنطوقة مستنداً بقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: (إيتاي والتشادق) وقال: (أبغضكم إليّ الثرثارون المتفهبون)... وعاب الفُدادين والمتزبدن في حمارة الصوت وانتحال سعة الأشداق، ورحب الغلاصم وهذل الشفاه²⁹، فالجاحظ كان على وعي تام بالجانب المنطقي والوظيفي عندما تحدث عن البيان باللسان ودوره في تحقيق التواصل فهو تناول التشكيل الصوتي على مستوى المفردة وعلى مستوى تركيب الكلام. وعندما تعرض إلى آلة البلاغة، تعرض إلى المهارات الصوتية والإلقاءية التي لا بد من توفرها في المتكلم حتى تكون رسالته الملفوظة سليمة ويكون إلقاءه فعالاً، ومن ذلك رابطة الجأش وسكون الجوارح وتخير اللفظ لدى الخطيب، فمثلاً لا يحق له أن يكلم السادة بلغة العامة ولا يخاطب الملوك بكلام الرعية، ولم يخف على الجاحظ تناول العيوب النطقية التي اعتبرها عراقيل تعيب الرسالة وبذلك تعيب العملية الاتصالية عند المرسل وهي ما تعرف اليوم بالأمراض الكلامية كاللثغة واللججة والحسنة والحكلة والفأفة. فالجاحظ أدرك أن السلامة اللغوية تقتضي- بالضرورة السلامة الصوتية والنطقية، لأن اللغة ما هي إلا أصوات، تتجسد في كيفية إنتاجها وفق الطريقة الصحيحة لأن تمام البيان والإبلاغ يحتاج إلى تمام الأدلة وظاهرة النطق وصحته.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال هذه الورقة البحثية أن مختلف الدراسات اللغوية سواء المعاصرة أو التراث العربي أو لدى اليونان القدامى خاصة مع أرسطو، باتجاهاتها المختلفة أفادت وبشكل فعال في دراسة أهم عناصر العملية الإبلغية بالمفهوم القديم والعملية التواصلية بالمفهوم المعاصر، والتي بينت أن التواصل ليس نقلاً ميكانيكياً للمعنى، بل فعلاً اجتماعياً ومعرفياً يقوم على العلامة والسياق والفعل الكلامي، وذلك من خلال بحثهم في الكلمة من حيث نطقها وأدائها وطبيعتها ومخارجها وتركيبها.

تصور العرب لمفهوم البلاغة ووظيفتها مقرونة بنجاح المتكلم في إيصال ما يريد إيصاله إلى المتلقي، فهناك نقاط تقاطع كبيرة بين البلاغة والاتصال؛ من خلال إحداث مقارنة بسيطة بين مفهوميهما، نجد أن البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وأنها مطابقة الكلام من جميع وجوهه، وأن الفائدة تعتبر أولى الفضائل البلاغية، والتواصل كذلك هو عملية نقل وتلقي الحقائق والآراء والشعور والاتجاهات والإحساس وطرق الأداء والتفكير بواسطة رموز من شخص إلى آخر.

وإذا كانت البلاغة تحبذ الموقف والمتلقي وفقاً لنظرية السياق ومقتضى- الحال، فإن التلقي هو الإطار الموسع الذي يسند إليه التواصل اللغوي؛ فمن خلال هذا التحديد للبلاغة والتواصل تتبين الصلة المتينة والعلاقة الثابتة بينهما، فالفائدة والإبلاغ موضع عناية كل منهما، إذ بينما تحاول البلاغة أن تبحث عن البيان والدقة في المعاني واختيار الكلام المناسب للمقام المناسب، والبحث عن شروط الفصاحة ليحسن البيان والإفادة، وبالمقابل إن التواصل هو عملية نقل لتلك المعاني المجسدة في الكلام المناسب والدقيق وفقاً لما يتطلبه الموقف من المرسل إلى المستقبل.

ويتضح من ذلك أن التواصل اللغوي في الفكر الغربي الحديث وعلى الرغم من حداثة أجهزته النظرية، يلتقي مع البلاغة العربية في جوهر الاهتمام بالخطاب في بعده التداولي وإقناعي والتفاعلي، ومن هنا تبرز أهمية إعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء النظريات التواصلية الحديثة، بما يسمح بإنشاء حوار استمولوجي خصب بين التراث والحداثة.

فلاخوة بين المصطلح التاريخي "البلاغة" وبين المصطلح العصري "التواصل"، لأن البلاغة اليوم لم تبق حبيسة ذلك المعنى التقليدي وإنما تجاوزته وتعددت مفاهيمها وكثرت مباحثها، حتى أنها ارتبطت اليوم بالتقدم الإنساني السريع الذي يتطلب التعبير عن حاجياته وفقاً لحاجيات عصره فكان ما يعرف "بنظرية التواصل"، فالنظرية الحديثة للتواصل اللغوي تكشف أن البلاغة امتداد طبيعي لهذا الفعل الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أرسطو الخطابة، ت.ح. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.
2. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، أكتوبر 1979م.
3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، يناير 1984م.
4. سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، المطبعة العصرية، الفجالة، مصر
5. شفيق السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1415هـ - 1995م
6. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ط01، 2003.
7. عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1409هـ - 1989م.
8. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقية وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
9. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تقديم نهاد نور الدين جرد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ج1.
10. عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت.ح. عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1388هـ، 1969م، ط3، ج1.
11. فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر فني، مراجعة أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987.
12. محمد بن مكرم بن ابن منظور لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة 1414 هـ، ج11.
13. محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، ص219-220، عن المسلك اللغوي ومهارته، محمد عبد الحميد أبو العزم، مطبعة مصر، القاهرة، 1953.
14. محمد عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف نحو بلاغة جديدة، مكتبة غريب، الفجالة، د.ت.
15. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1390هـ - 1970م، المجلد 2.
16. نسمة الغيث، البؤرة ودوائر الاتصال دراسة في المفاهيم النقدية وطبيعتها، دار قباء، القاهرة، 2000م، المبحث الأول: البلاغة والاتصال.
17. Jean Dubois, dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, 1973.

الهوامش:

- 1- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تقديم نهاد نور الدين جرد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ج1، ص91.
- 2- ينظر: المصدر نفسه، ص.ص 127-128.
- 3- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ط01، 2003، ص604.
- 4- إسحاق بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ييوضون - بيروت، الطبعة: الأولى - 1419هـ، ج5، ص246.
- 5- ينظر: سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، المطبعة العصرية، الفجالة، مصر، د.ت، ص73.
- 6- ينظر: محمد عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف، نحو بلاغة جديدة، مكتبة غريب، الفجالة، ص33.
- 7- لمزيد من التعاريف حول موضوع البلاغة، ينظر: شفيق السيد، التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1415هـ - 1995م، ص17.
- 8- ينظر: عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1409هـ - 1989م، ص576-577.
- 9- ينظر عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1409هـ - 1989م، ص576-577.
- 10- - وينظر بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، أكتوبر 1979م، ص5.

- 11- للتفصيل أكثر في هذه القضية ينظر: جميلة يومبي وهاجر مدقن، حدود التواصل بين البلاغة والأسلوبية (دراسة مقارنة)، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مج.6، عدد.6، 2018، ص. 182 وما بعدها
- 12- محمد بن مكرم بن ابن منظور لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة -1414 هـ، ج.11، ص. 726. مادة وصل،
- 13- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1390هـ-1970م، المجلد 2 ص853.
- 14 - voir Jean Dubois, dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, 1973, p96.

وهذا هو النص الأصلي باللغة الفرنسية:

« La communication est l'échange verbal entre un sujet parlant qui produit un énoncé destiné à un autre sujet parlant et interlocuteur dont il sollicite l'écoute et /ou une réponse explicite ou implicite (selon le type d'énoncé) ».

15 - voir Jean Dubois, dictionnaire de linguistique, P97.

وهذا هو النص الأصلي باللغة الفرنسية:

« Au sens que lui donnent les théoriciens des télécommunication et les linguistes, la communication est le fait qu'une information est transmise d'un point à un autre (lieu ou personne). Le transfert de cette information est fait au moyen d'un message qui a reçu une certaine forme qui a été codé »

16- ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، ص219-220، عن المسلك اللغوي ومهارته، محمد عبد الحميد أبو العزم، مطبعة مصر، القاهرة، 1953، ص37.

17- عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1409هـ-1989م، ص51.

18- المرجع نفسه، ص51.

19- ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص51.

20- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، يناير 1984م، ص227.

21- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1388هـ، 1969م، ج1 ص45.

22- فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص22.

23- ينظر: نسمة الغيث، البؤرة ودوائر الاتصال دراسة في المفاهيم النقدية وطبيعتها، دار قباء، القاهرة، 2000م، المبحث الأول: البلاغة والاتصال، ص16-39.

* ذكرت في الهامش معنى صناعة الخطابة، ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، تح. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص3.

24- أرسطو الخطابة، تح. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص9.

25- المصدر نفسه، ص198.

26- المصدر نفسه، ص202.

27- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص48.

28- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص287.

*وهي: اللفظ والإشارة والخط والعقد والتصبه وللتفصيل في تعريفها ينظر: عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تقديم نهاد نور الدين جرد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001، الصفحات من 116 إلى 121.

29- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1 ص47.